الامبريالية الأميركية تتحين الفرص للتدخل وواجب المحاربين في الخليج تفويتها

بقلم بشير البرغوثي

لا تزال الحرب العراقية الايرانية ... باهتمام مختلف الاوساط في ... وفي خارجها . وعلى الرغم من محاولات الحكومة العراقية ... ائها تحقيق نوع من الاستقطاب ... الى حاسمها الا ان الموقف ... س جماهير بلادنا يتلخص ... الرغبة بانهاء هذا الاقتتال ... كانت مبرراته ، والتوجه بدلا ... الى التعاون في الكفاح ضد ... الامبريالية المتراجعة امواجها ... واحل الخليج العربي وما حواليه .

... لا يعني هذا الموقف تفريطا في ... الارض العربية وانما توقفا بين ... عليها وعلى مكاسب الثورة ... ية في المعركة المشتركة ضد ... بالية . وهو ايضا تعبير عن ... المستندة الى احداث ... في الغرب بأن " تحرير الارض " ... السبب الاساسي للحرب وان ... الذريعة لذلك . والشواهد على ... كثيرة ابرزها ذلك الموقف ... الذي اتخذته الحكومة ... ية من الثورة الايرانية قبيل ... انتصارها . وذلك الصبر الزائد ... عومل به الشاه في قضية اعادة ... ط الحدود . والاستعجال ... الذي عولجت به هذه القضية ... لانتصار الثورة .

... ع ذلك ليس هذا وقت مراجعة ... العلاقات الايرانية العراقية ، ... عداد اسباب توترها منذ سقوط ... . ولكن من الممكن تلخيص كل ... رغبة الحكومة العراقية في ان ... ايران بدون شاه وبدون ثورة ... ترث هي وحدها دور الشاه ... الثورة في منطقة الخليج . ... قال فان الحكومة الايرانية تريد ... الاخرى الجمع بين الثورة ... ة الشاه الخليجية .

... هناك من يقول في بعض ... قل العربية ان الجمع بين ... الدورين المتناقضين ممكن . ... دور الشاه ، اى القوة والهيمنة ، ... استغلاله لصالح الثورة . وهناك ... من يقول في بعض العواصم ... ة ان دور الثورة يمكن استغلاله ... تعزيز دور الشاه !

... ران الولايات المتحدة ودول ... الخليجية تسعى الى ... خرج كل من العراق وايران من ... الصراع بدون ثورة وبدون قدرة ... التأثير خارج حدودهما وان ... الى جانب غيرهما في طابور ... المصالح الامبريالية في المنطقة .

... لهذا فان لسان حال هذه ... اراء الحرب العراقية الايرانية ... " فخار بكسر بعضه " ولا باس ... عملية بكسير هذا الفخار من ... الحركات التظاهرية لتأييد هذا ... ذاك .

... لا يخفي اليمين العربي رغبته ... في عمل اى شيء يؤدي ... اط الثورة الايرانية ، لان ... الثورة فوق طابعها المعادي ... للامبريالية والصهيونية ... هم الان من العرب ، تحارب ... اليمين بنفس سلاحه ... لوحي .

... باحداخرى فان اليمين ... وراءه الامبريالية الامريكية ، ... ان تحقق النظام العراقي ... حاسما كيلا يندفع بعد ذلك ... حاوله الهيمنة على دول ... بالذات في منطقة الخليج . ... البديل لتحسب مثل هذا ... هو دفع الامور باتجاه ... قوى الطرفين . وهذا يفسر ... سياسة الغرب في تحريك ... الحرب والتأني الفاضح ... للدول الاسلامية . وعدم ... مبادرة الفلسطينية العاجلة ... حال .

وفي الجانب الاخر لا تخفي اوساط الحكومة الاسرائيلية محاولاتها لاستغلال الوضع الناشئ في منطقة الخليج للبرهنة على ان القضية الفلسطينية ليست هي لب النزاع في منطقة الشرق الاوسط . وان الحرب الايرانية العراقية تدلل على ان هناك اسبابا اخرى عميقة ومتشعبة لحالة " عدم الاستقرار " في منطقة الشرق الاوسط . ولكن هذه الاوساط بالمقابل ، تشعر بالضيق لانها غير قادرة ، حتى الان ، على القيام بدور مباشر في منطقة الخليج يؤكد اهميتها الاستراتيجية للولايات المتحدة وحلفائها . ويعكس هذا " الضيق " نفسه في العروض العديدة التي تردد على لسان المسؤولين الاسرائيليين لتوقيع اتفاقية " دفاع مشترك " ولاستخدام القواعد الاسرائيلية ، وقاعدتي سيناء المقرر تسليمهما الى مصر في عام ١٩٨٢ واللتين يتطلب استخدامهما لاغراض عسكرية موافقة اسرائيلية . وفي هذا الاطار ايضا تقع المناورات البحرية المشتركة بين البحرية الاسرائيلية والاميركية .

ومن الملاحظ ان التظاهر الاميركي الاسرائيلي بالحياد في بداية الاشتباكات العراقية الايرانية ، اخذ يتحول الى تلميحات باحتمال التدخل العسكري ، والى تحركات عسكرية وزيارات لمسؤولين عسكريين امريكيين بعدد من دول المنطقة .

وحتى السادات الذي سارع منذ البداية الى مطالبة الامبريالية الاميركية بالتدخل العسكري ثم قبل له ان يتراجع عن تلك المطالبة ، عاد اليها بتوقيت ملفت للنظر مع زيارة الجنرال جونز للمنطقة .

ولكن لا يبدو ان هناك حاجة كبيرة لاستعجال التدخل العسكري الاميركي طالما ان الطرفين العراقي والايراني يستنزفان قوى بعضهما البعض ، ويوفران الفرص لقوى التآمر الداخلي لتستعد هي الاخرى بتنسيق مع قوى التآمر الخارجي لاستثمار نتائج ذلك الاستنزاف .

وفي ظل هذه الظروف تبدو امام اسرائيل اكثر من فرصة لاثبات اهميتها الاستراتيجية للولايات المتحدة . فبالاضافة الى تقديم " التسهيلات " التي اعلن عنها رئيس الوزارة الاسرائيلية ، هناك ايضا فرصة القيام بدور مباشر وفرصة انجاز عمليات صرف للانظار في مواقع اخرى . وغير ذلك فان اشتداد القتال بين العراق وايران زاد من دور الاردن كعمق استراتيجي للجبهة العراقية مع ايران . وهذا الوضع زاد بدوره امكانيات اسرائيل للتأثير على مجرى القتال في منطقة الخليج لانه وضع الطائرات العراقية المتمركزة في المطارات الاردنية على مقربة منها .

ولكن قوى التدخل العسكري الامبريالية تواجه عدة احتمالات وخيارات صعبة . فالتدخل ضد الدولتين المتحاربتين يحمل في طياته خطر مواجهة دولية ، ومصاعب جدية لحكام دول اليمين العربي لا يمكن التحكم بنتائجها . والتدخل لصالح دولة من الدولتين المتحاربتين يعني اسقاط مصداقيتها الثورية ، وتضخيم النفوذ والتأييد للدولة ضحية العدوان بكل ما يتضمنه ذلك من عزلة للامبريالية الاميركية ، ومن هزات شعبية ضد الانظمة المؤيدة للعدوان الخارجي .

ولهذا فان الامبريالية الاميركية تحاول الاعتماد في الوقت الحاضر على دور المؤثرات السلبية للحرب لصالح قوى التآمر الداخلي . والاستعداد لمساندة تلك القوى اذا ما توفرت لها الفرصة ، ولو من خلال تمرد عسكري في منطقة محدودة ، لتنقض على اى من النظامين المتحاربين او كليهما معا .

هذه الحقيقة يجب ان يستوعبها اولئك الذين يظنون انهم يستطيعون تزعم المنطقة من خلال نصر عسكري ان نصرا حاسما لا يمكن تحقيقه ، وامام النظامين المتحاربين فرصة وحيدة اذا ما ارادا عدم الوقوع في شباك الامبريالية الاميركية وهي وقف القتال وحل خلافاتهما بالطرق السلمية وعلى قاعدة الاحترام المتبادل لصالح كل منهما وللمصلحة المشتركة لكل القوى المعادية للامبريالية .

سيسكو يعود لمعزوفة « الاختيار الأردني » تجنيد المنشدين يمر عبر التلويح بالخطر السوفييتي

الجولة التي قام بها جوزيف سيسكو الوكيل السابق لوزارة الخارجية الاميركية في عهد هنري كيسنجر في منطقة الشرق الاوسط وزار خلالها الاردن واسرائيل والضفة الغربية ومصر وسوريا ، اثارت اصداء وتوقعات مختلفة في اجهزة الاعلام الغربية .

ولوحظ ان تصريحات سيسكو بعد انتهاء جولته قد تركزت بشكل اساسي على ما يعرف "بالاختيار الاردني " لحل القضية الفلسطينية وذكرت صحيفة " كريستان ساينس مونيتور " الاميركية ، ان زيارة سيسكو اعطت حقنة منعشة جديدة لهذا " الاختيار " ، واوردت بهذا الصدد تصريحه لصحيفة جيروزالم بوست الاسرائيلية الذي قال فيه " ان الخيار الاردني ما زال واردا بالتأكيد " ، ومن المعروف ان حزب العمل الاسرائيلي " المعارض " يقدم ايضا استبدال منطقة التحرير بالاردن بصفته الطرف الوحيد الذي يمكن التفاوض معه .

ويرى المراقبون ان اقوال جوزيف سيسكو قد استمدت اهميتها لكونها جاءت بعد سلسلة من اللقاءات عقدها مع عدد كبير من المسؤولين الاردنيين كان من بينهم الملك حسين ، والامير حسن ، وقائد الجيش الاردني زيد بن شاكر وغيرهم وقد تبلور لدى سيسكو بعد هذه اللقاءات ، ان الاردن قد يرغب في التحرك عن موقفه الرسمي المعلن الذي يدعو لانسحاب اسرائيل من الضفة الغربية وقطاع غزة ، الا انه لا يستطيع ابدا ، مرونة من هذا النوع قبل بدء المفاوضات .

وكي يبرهن على صحة تقديراته ، قارن بين الموقف الحالي والموقف السابق للمسؤولين الاردنيين ، ومما قاله : " لقد اعلنوا في السابق صراحة عدم رغبتهم في الانضمام لعملية المفاوضات بسبب قرارات قمة الرباط بينما هم يتبعون الان تكتيك الترقب والانتظار ، انهم ينتظرون ما ستسفر عنه الانتخابات الاميركية وما ستسفر عنه الانتخابات الاسرائيلية ، واكد ان السياسة الاردنية تقوم في المرحلة الحالية على ابقاء الباب مفتوحا لاية تسوية اقليمية محتملة مع اسرائيل " .

وفي تعليقها على نتائج هذه الجولة ، اشارت عدة صحف غربية الى حقيقة ان جوزيف سيسكو قد لعب دورا هاما في هندسة الاتفاقات المصرية ـ الاسرائيلية المرحلية التي ادت فيما بعد الى اتفاقات كامب ديفيد ، وركزت على عبارته التي قال فيها " لست اعتقد في الحقيقة ان الخيار الاردني حرى اطلاقا طرحه بصورة جدية جدا " .

ويعيد المراقبون السياسيون الى الاذهان ، بهذا الصدد ، تلك الايحاءات والتلميحات ، التي اطلقها قادة حزب العمل الاسرائيليين ، عن اتصالات ولقاءات سرية اجريت مع مسؤولين اردنيين منهم الملك حسين بالذات .

ويعتقد شمعون بيرس واسحق رابين انه مقابل اعادة بعض اجزاء الضفة للاردن يمكن ضمان ابعاد منطقة التحرير الفلسطينية عن الضفة الغربية وقطاع غزة ، او كما تقول صحيفة " كريستيان ساينس مونيتور " " ان حزب العمل الاسرائيلي يتوقع من الاردن ان يمارس نفس الرقابة الصارمة التي ابقت التشكيلات العسكرية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية خارج الضفة الشرقية لنهر الاردن منذ مجابهة ايلول ١٩٧٠ " .

وتستنتج الصحيفة " والدافع الاردني ، لعقد مثل هذا الاتفاق مع اسرائيل قد يكون نابعا من رغبة سعودية ، وربما بمرافية ايضا ، وذلك لاعطاء الاولوية لمقاومة (الخطر البوفييتي) على منطقة الخليج ، على اعتبار ان هذا الامر يتطلب تسوية ، او على الاقل ، تخفيفا لحدة النزاع مع اسرائيل " .

القواسمي وملحم : الاتحاد السوفييتي هو الحليف الأمين

" اننا نعتز لكوننا جزءا من القوى التقدمية المحبة للحرية في العالم والتي يقف الاتحاد السوفيتي في طليعتها " .

هذا ما صرح به فهد القواسمي ومحمد حسن ملحم رئيسا بلديتي الخليل وحلحول لمراسل محلة انباء موسكو خلال جولتهما الاخيرة في الاتحاد السوفيتي .

وكانت هذه الزيارة قد تمت بناء على دعوة من الاتحاد السوفيتية للصداقة والتضامن مع الشعب العربي الفلسطيني ومن اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية .

لتطلق سراح محمد أبو شمعة ورفاقه من السجون الأردنية

العامل النقابي محمد ابو شمعة ورفاقه من المعتقلين السياسيين في الاردن لم يطلق سراحهم بالرغم من مرور فترة طويلة على قرار العفو الذي صدر في الاردن .

ومن الواضح ان عدم اطلاق سراح ابي شمعة ورفاقه لا يعود لنشاطاتهم النقابية بل لموقفهم من القضية الوطنية ولمعارضتهم لسياسة السلطات الاردنية تجاه هذه القضية وخاصة فيما يتعلق بضرورة حل القضية الفلسطينية عن طريق منح الشعب العربي الفلسطيني حقه في الاستقلال السياسي التام في الضفة الغربية وقطاع غزة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

ان استثناء هؤلاء المناضلين ، الذين يزيد عددهم على ٩٠ معتقلا سياسيا ، يدل على تشديد الممارسات القمعية والتضييقات ضد القوى الوطنية والديمقراطية في الاردن .

ومن الامثلة الاضافية على هذه الممارسات شن حملة بوليسية على اصحاب الكفاءات العلمية وخاصة اولئك الذين تلقوا علومهم في جامعات الدول الاشتراكية ومنعهم من العمل بدون الحصول على " ترخيص من اجهزة المخابرات " ، وسحب جوازات سفر العديد من المواطنين والطلبة العائدين من الجامعات ، لا لذنب اقترفوه ، بل لمواقفهم السياسية التي لا تنسجم مع توجهات السلطة واهدافها المعلنة وغير المعلنة حيال القضية الوطنية .

ويجري تنفيذ هذه " الحملة " في ظل التقارب الاردني ـ السعودي ـ العراقي ، وتتزامن مع الانباء التي تتحدث ان لدى الاردن " مشروع حل " سيطرحه بعد الانتخابات الاميركية في شهر تشرين ثاني المقبل تمهيدا لانضمامه للمفاوضات ، او لما يسمى "بعملية السلام" حسب المصطلح الاميركي .

ويأتي في اطار هذه السياسة ايضا ، الاتجاه لتوتير العلاقات الاردنية مع سوريا والذي تمثل مؤخرا برفض اعادة الطيارين السوريين اللذين فرا الى الاردن والسماح لهما بالتوجه الى العراق وفتح المعسكرات داخل الاراضي الاردنية لتدريب المتآمرين على النظام السوري ، وارسالهم للتخريب داخل سوريا كما دلت اعترافات الذين القي القبض عليهم او استسلموا للسلطات السورية خلال الفترة الاخيرة .

علية ، فان جميع الوقائع وغيرها تندرج في النهاية ضمن مخطط واضح يهدف الى الحاق الاردن بركب التسوية الاميركية ، او باى شكل " معدل " لاتفاقات كامب ديفيد .

ان الشعب الاردني كما علمتنا تجارب السنوات الماضية ، هو الذي سيدفع ثمن هذه السياسة ، ولعل ابا شمعة ورفاقه ليسوا استثناء لهذه القاعدة .